أثرُ السِّياق الصَّوتي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني
إبدالُ ﴿الألف﴾ ﴿واوًا﴾ نموذجًا

The impact of the phonological context in explaining some phenomena of Othmani calligraphy, Substituting A (alif) with W (waw) as a model

إعداد

د. سعد عبد الغفار

الأستاذ المشارك بكلية الآداب

جامعة الوادى الجديد

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الأول - لسنة 2024

أثرُ السِّياق الصَّوتي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني
إبدالُ (الألف) (واوًا) نموذجًا

أ.د.م. سعد عبد الغفار

الملخص:

تأتي عناية هذا البحث بالوقوف على أثر السِّياق الصَّوتي (اللَّهجِي، واللُّغوي التاريخي) في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني في المصحف الشريف، متخذًا من ظاهرة (إبدال الألف واوًا نموذجًا)، وقد عالج البحث هذه الظَّاهرة في ثلاثة مباحث؛ تناول الأول منها: المقدمات التَّأسيسيَّة التي اعتنتْ بتحرير أهم مصطلحات البحث. وتناول الثاني: أثر اللَّهجات والتاريخ اللُّغوي في ظاهرة إبدال الألف واوًا في رسم المصحف الشَّريف. أمَّا المبحث الثَّالث، فتناول: أثر البِنية الصَّوتية للكلمة في رسم الألف واوًا في المصحف الشَّريف.

وقد توصَّل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أنَّ ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني لا تدل على سوء هجاء الأولين، كما ذهب بعض الموجِّهين، وإنَّما تُعبِّرُ عن نمطٍ من أنماط الهِجَاء السَّائد وقت كتابة المصحف الإمام. كما كشف البحث عن نجاح ظواهر الرَّسم العثماني في تمثيل النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني على النَّحو الذي تلقاه الصَّحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ. وبيَّنَ جوازَ تأثُّر الأداء الصَّوتي للألفاظ التي أُبدلِتْ فيها الألف واوًا بالأداء النُّطقي لنفس الألفاظ في بعض اللُّغات السَّامَّية التي انفرعتْ مع العربيَّة عن السَّامَّية الأم. هذا، فضلًا عن إقامته الدليل على أنَّ إبدال الألف واوًا في رسم المصحف ليس متعلقًا بالسِّياق الصَّوتي للألف في بنية الكلمات محل الظاهرة، وإنَّما له سببٌ لهجيٌّ؛ يتعلَّق بظاهرة التَّفخيم الفاشية في بيئة الحجاز اللُّغوية التي نزل القرآن الكريم بها.

– **الكلمات المفتاحية:** السِّياق الصَّوتي – الرَّسْم العثماني – إبدال الألف واوًا – التَّفخيم.

The impact of the phonological context in explaining some phenomena of Othmani calligraphy: Substituting A (alif) with W (waw) as a model

:Abstract

This paper discusses the impact of the phonological context in explaining some phenomena of Othmani calligraphy via the phenomenon of replacing the A alif and W wawa as an example. The paper is divided into three sections. The first presents foundational introductions on the most important search terms. The second handles the impact of dialects and linguistic history on the phenomenon of replacing the A alif and W wawa in the Holy Qur'an script. The third discusses the impact of the phonological structure of the word on the writing of A alif as W waw in the Holy Qur'an.

The research showed that the phenomenon of replacing the alif with wawa in the Othmani script does not indicate bad spelling of early scribes, as some scholars have claimed, but rather expresses a pattern of the prevalent spelling patterns at the time of writing the Imam Othman's Qur'an, and that the phonological performance of the words in which the alph got replaced with waw in the Qur'an may be affected by the phonological performance of the same words in some Semitic languages that branched out in Arabic from the mother Semitic, and that the substitution of (alif) with (waw) in the Qur'an is not related to the phonological context of the alif in the structure of the words concerned, but rather it has a dialectology-based reason; being related to the phenomenon of sound-aggrandizement dominant in the linguistic environment of Hijaz, in which the Holy Qur'an was revealed.

- **Keywords:**

Qur'anic calligraphy - Replacing the alif with waw - The phonological context – Sound – aggrandizement

المقدمة

بسم الله استعانةً وبركة، والحمد لله ثناءً وشكرًا، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمدٍ أشرف الخلق خُلُقًا، وخَلْقًا، وعلى آله وصحبه المستكملين الشَّرف. أمَّا بعد،

فإنَّه لما كان اللَّفظ سابقًا على الخطِّ؛ فإنَّ من البديهي أن تكون الكتابة أقل وفاءً بتمثيل جميع الظَّواهر الصَّوتيَّة للكلام الملفوظ؛ ولعلَّ هذا مِمَّا يُفسِّر تنزُّلَ القرآنِ تنزُّلًا صوتيًّا / شفاهيًّا؛ حتَّى باتَ التَّلقي عن أصحاب الأسانيد الصَّحيحة المتواترة عن النَّبي ﷺ هو الأصلُ في حفظه؛ لِمَا للتلقي من خصوصية في الأداء لا تنفصل عن مراد الله تعالى فيه؛ ولذلك كانت "القراءةُ سنَّةً مُتَبَعَة"، هذا من جهة اللَّفظ. أمَّا من جهة الرَّسْم، فقد اتفق علماء القراءات على أنَّ أحد شروط القراءة الصَّحيحة موافقتها لرسم المصحف ولو احتمالًا؛ بوصفه يعكس مظاهر الوَعْي بالأداء القرآني لدى كَتبَةِ الوحي الشَّريف ﷺ، ذلك الوَعْي الذي تُجسِّده بعضُ الظَّواهر الهجائيَّة التي خالف فيها الرَّسمُ العثماني الرَّسمَ القياسي، وهي ظواهر وقعتْ في رسم الكَتَبَةِ ﷺ عن علم بأنماط الهِجَاء السَّائد في عصرهم، تلك الأنماط التي لها عِلَلُها الصَّوتية التي تُفسِّرُها، وهو ما سوف يعرض له البحث بالتفصيل.

- **إشكالية البحث:**

تتعلَّق الإشكالية التي يُثيرها البحث بالوقوف على أثر اللَّهجات العربيَّة، وتاريخ التَّطور اللُّغوي للعربيَّة، والبِنية الصَّوتيَّة للكلمة القرآنية في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني، وهي إشكاليةٌ تطرح مجموعة من الأسئلة، على النَّحو الآتي.

- **أسئلة البحث:**

1- هل عبَّرتْ عِللُ الرَّسم العثماني عن ضعف كَتبَةِ الوحيﷺ في صناعة الخطِّ على نحو ما ذهب بعض الباحثين؟

2- هل أثرت اللَّهجات العربيَّة، والتَّطور اللُّغوي التَّاريخي للعربية في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني؟

3- هل يمكن أن تُسهم البِنية الصَّوتيَّة للكلمة القرآنية في توجيه بعض ظواهر الرَّسْم العثماني؟

4- ما مدى نجاح ظواهر/ عِلَل الرَّسم العثماني في تَمَثُّل النَّسق الصَّوتي للأداءِ القرآني على النَّحو الذي تلقاه الصَّحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ ؟

5- كيف استطاع الرَّسم العثماني تمثيلَ الصَّوائت الطَّويلة في النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني؟

6- هل تأثرتْ ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني بالأداء النُّطقي لبعض اللُّغات السَّاميَّة التي انفرعتْ مع العربيَّة عن السَّاميَّة الأم ؟

7- هل تعكس بعض ظواهر / عِلَل الرَّسم العثماني مظهرًا من مظاهر فصاحة اللَّفظ القرآني؟

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى بيان أثر السِّياق الصَّوتي بأوسع معانيه في توجيه ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني، شاخصًا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها الآتي:

1- بيانُ أثر السِّياق اللَّهجِي لتنزُّل القرآن الكريم في ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني.

2- الوقوف على حقيقة تأثُّر (الأداء اللَّفظي) للكلمات التي أُبدلتْ فيها الألف واوًا في الرَّسم العثماني بـ(الأداء اللَّفظي) لنفس الكلمات في بعض اللُّغات السَّاميَّة.

3- الوقوفُ على أثر السِّياق الصَّوتي الداخلي للكلمة القرآنية في توجيه ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني.

4- بيانُ مدى نجاح ظواهر الرَّسم العثماني في تَمَثُّل النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني على النَّحو الذي تلقاه الصَّحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ.

5- بيان كيف مثَّلتْ ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني مظهرًا من مظاهر فصاحة اللَّفظ القرآني.

- **أهمية البحث:**

تأتي أهمية هذا البحث من عدة جوانب، أهمها:

1- توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني توجيهًا علميًّا بعيدًا عن التأويلات الباطنيَّة، فضلًا عن الردِّ على مَن ذهبوا إلى تخطئة كَتَبَةِ الوحي ﷺ في هِجَاء المصحف الشريف.

2- رَبطُ بعض ظواهر الرَّسم العثماني بالسِّياق اللُّغوي لتنزُّل القرآن الكريم.

3- النَّظرُ في مدى تأثُّر العربيَّة بأخواتها السَّاميات على المستوى الصَّوتي، مدى تأثيره في بعض ظواهر الرَّسم العثماني.

4- رَبطُ بعض ظواهر الرَّسم العثماني بالبِنية الصَّوتيَّة للفظ القرآني.

5- الوقوفُ على إسهامات علم اللُّغة الحديث في تفسير بعض ظواهر الرَّسم العثماني.

- منهجيَّة البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التَّحليلي؛ حيث قام بوَصْفِ ظاهرةِ إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني، وعَرْضِ آراءِ العلماء فيها، ثم قام بمناقشة هذه الآراء، وبيانِ أثر السِّياق اللَّهجي، والتطور التاريخي للعربية، والبنية الصَّوتيَّة للَّفظ القرآني في تفسير هذه الظاهرة.

- الدِّراسات السَّابقة:

عرضتْ بعض الدراسات لقضية إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني على النحو الآتي:

1- رسم المصحف – دراسة لغويَّة تاريخيَّة: غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط1، 1402هـ- 1982م. تناول الدكتور غانم قدوري الحمد رسمَ الفتحة الطَّويلة واوًا، فعرض لآراء الأوائل فيها، كما عرض لرأي الدراسات اللُّغوية المقارنة، ثم رجَّحَ أنَّ هذه الظاهرة تشير إلى نُطقٍ قديم احتفظت الكتابةُ بصورته.

2- رسم المصحف بين التَّوجيه اللُّغوي والتَّوجيه الدلالي: غانم قدوري الحمد، مجلة العلوم الشرعية واللُّغة العربيَّة، العدد الأول، السنة الأولى، جامعة الأمير بسطام بن عبد العزيز، المملكة العربيَّة السعودية، جمادي الآخرة 1437- إبريل 2016م. تناولت الدراسة في المطلب الثاني (أصول التوجيه اللُّغوي للرسم) عِلل الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل، والوصل، فعرضتْ لتوجيه مَكي بن أبي طالب لظاهرة إبدال الألف واوًا في لفظ "الصَّلاة"، حيث رأى أنَّ أصل الألف واو، فكتبتْ على الأصل، وقيل كُتبتْ بالواو؛ لأنَّ بعض العرب يفخم اللام، والألف، حتَّى تظهر الألف كأنَّ لفظها يشوبُه شيءٌ من الواو. ولم يعرض قدوري الحمد لأثر السِّياق الصَّوتي – بالمعنى الذي يعالجه هذا البحث – في توجيه ظواهر الرَّسم.

3- أثر اللَّهجات العربيَّة في رسم المصحف الشَّريف: رافد الخويبراوي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العراق، المجلد 9، عدد31، 2015م. اعتنى الباحث بالكشف عن أثر اللَّهجات العربيَّة في رسم المصحف الشَّريف، فتناول في المبحث الثاني: الإمالة، وظاهرة الهمز. وتوصَّل البحث إلى أن الرَّسم القرآني جاء موافقًا للهجات العربيَّة، ولم يعرض لأثر البِنيةِ الصَّوتية للكلمة القرآنية في الرَّسم.

4- العِلَلُ الصَّوتية لرسم المصحف في كتاب "الطراز" للتَّنسي: باب الحذف نموذجًا: نور نايف أحمد الزواهرة، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الأردن، 2016م. عرضتِ الباحثةُ لحذف الحركات الطَّويلة إلَّا أنَّها لم تتناولْ دورَ السِّياق الصَّوتي في ظاهرة إبدال

الألف واوًا، وإنمَّا اكتفتْ، في هذا الصدد، بقولها: إنَّ الإبدالَ من سنن العرب، وأنَّه يُعبر عن التَّطور التَّاريخي الذي تعرضتْ له الكلمات التي حدثَ فيها الإبدال، دون أن تعرض لأثر هذا التَّطور التاريخي للعربية في ظواهر الرَّسم العثماني.

5- ظواهرُ الرَّسم القرآني، ظاهرة الإبدال نموذجًا: ياسر حسين مجباس العزاوي، مجلة الآداب، عدد 109، 2014م. تناول الباحث نَوْعَي الإبدال المحض، وغير المحض، ثم تناول المقتضى التَّعبيري للإبدال في الرَّسم، دون أن يعرضَ لأثر السِّياق الصَّوتي في ظاهرة الإبدال في الرَّسم العثماني.

نلاحظ – إذن– اختلاف هذا البحث (أثرُ السِّياق الصَّوتي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني – إبدالُ الألف واوًا نموذجًا) عن جميع الدراسات السَّابقة في الإشكالية التي ينطلق منها، وفي أهدافه، وتناوله.

- خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع على النَّحو الآتي:

–المقدمة: تناولتْ إشكالية البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجيته، والدِّراسات السَّابقة.

قُسِّمَ البحث ثلاثة مباحث على النَّحو الآتي:

- المبحث الأول: مقدماتٌ تأسيسيَّة. وفيه أربعة مطالب:
- الأول: مفهومُ الرَّسم العثماني.
- الثَّاني: مذاهبُ العلماء في توجيه ظواهر الرَّسم العثماني.
- الثَّالث: مفهومُ السِّياق الصَّوتي في الأداء القرآني.
- الرَّابع: ظاهرةُ الإبدال في الرَّسم العثماني.
- المبحث الثَّاني: أَثرُ السِّياق الصَّوتي الخارجي في ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني. وفيه مطلبان:
- الأول: أَثرُ السِّياقِ اللَّهجِي لتنزُّل النَّص القرآني في ظاهرة إبدال الألف واوًا.
- الثَّاني: أَثرُ السِّياق اللُّغوي التَّاريخي في ظاهرة إبدال الألف واوًا.
- المبحث الثَّالث: أَثرُ السِّياق الصَّوتي الدَّاخلي للفظ القرآني في ظاهرة إبدال الألف واوًا.
- الخاتمة: تضمَّنتْ أهم نتائج البحث، وتوصياته.
- قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مقدماتٌ تأسيسيَّة

يَعرضُ هذا المبحث لبعض المقدمات التَّأسيسيَّة المتعلقة بتحرير أهم مصطلحات البحث، وقضاياه؛ لتكون مدخلًا تأسيسيًّا لما سوف يتناوله في المبحثَيْن التاليَيْن.

المطلب الأول: مَفهومُ الرَّسْمِ العثماني

تداولتْ كتب القراءات، والرَّسم عدَّةَ مصطلحاتٍ للدلالة على رسم المصحف الشَّريف، أهمها: (الخَطُّ، والهِجَاء، والرَّسْم)، شاعَ منها مصطلحُ (الرَّسْم) بداية من القرن الخامس الهجري(1) على نحو ما نجده في كُتب أبي عمرو الدَّاني (ت:444هـ)(2)، وكُتب مَن أتوا بعده من علماء الرَّسْم، والقراءات. ويُعدُّ كتاب "مختصر التَّبيين لهجاء التَّنزيل" لأبي داود سليمان بن نجاح (ت:496هـ) من أكثر الكتب التي شاعَ فيها مصطلح (الرَّسْم) بشكلٍ لافتٍ(3)؛ للدلالة على كيفيَّة كتابة الكلمات في المصحف الشَّريف، وفقًا لخطِّ المصاحف العثمانيَّة التي كُتبتْ زمنَ الخليفة عثمان بن عفَّان ﷺ .

– الرَّسْمُ لغةً، واصطلاحًا:

الرَّسْم لغةً: بقيّةُ الأَثَرَ، وتَرَسَّمتُ: نظرتُ إلى رُسُوم الدّار. والرَّوْسَم: لوَيْحٌ فيه كتاب منقُوشٌ يُختَم به الطَّعام، وناقةٌ رَسُومٌ تَرسمُ رَسْمًا أي تؤثِّرُ في الأرض من شدَّةِ وطْئِها.(4)

الرَّسْم اصطلاحًا: هو ما خَالفَ فيه (الخطُّ) (اللَّفظَ) بزيادةٍ، أو حذفٍ، أو بَدلٍ، أو فَصْلٍ أو وَصْلٍ.(5) ومن ثَم، فهو علمٌ تُعرفُ به وجوه مخالفة المصاحف العثمانيَّة لأصول الرَّسم القياسي(6)، التي جاء أغلب خطِّ المصحف موافقًا لأصولها، وقوانينها على الرَّغم من وقوع ظواهر فيه خارجة

عن ذلك يلزم اتباعها؛ منها ما عُرِفَتْ علتُه، ومنها ما خَفيتْ(7)، وهو ما يعني – إذن– أنَّ رَسْمَ المصحفِ غير مطرد هجاؤه، ومع ذلك أجمع العلماء على لزومِ اتباعه؛ زيادةً، وحذفًا، وبَدلًا، وفَصْلًا، وَصْلًا، حتَّى عدُّوا القراءة التي تخالفُه شاذةً لا يُعتدُّ بها. قال النَّاظم:

وَقِفْ لِكُلِّ بِاتِّبَاعِ مَا رُسِمْ حَذْفًا، ثُبُوتًا، اتِصَالاً فِي الْكَلِمْ(8)

---

(1) ظهر مصطلح (الرَّسْم) في القرن الرابع الهجري على نحو ما وردَ في كتاب "حُجَّة القراءات" لأبي زرعة.
- راجع: حجَّة القراءات، ص127.
(2) راجع: التَّيسير في القراءات السبع، ص 382. - المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص23، 25،31.
- المحكم في نقط المصاحف، ص21، 43، 55.
- وراجع: رسم المصحف بين التوجيه اللُّغوي والتَّوجيه الدلالي، غانم قدوري الحمد، ص28.
(3) راجع: مختصر التَّبيين لهجاء التَّنزيل: 55/2، 66، 141، 206، 235، 262، 268، 270، 272، 273، 274، 303، 322، 332، 369، 370، 417، 473/3، 485، 496، 503، 515، 557، 560 ... إلخ.
(4) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (رسم)، 253/7.
(5) راجع: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، ص 155.
(6) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ص 159.
(7) شرح طيبة النَّشر في القراءات العشر، محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري، ص 143.

إذن؛ فالرَّسْمُ قسمان: قياسيٌّ، واصطلاحيٌّ:

فالقياسيُّ: ما طَابقَ فيه الخطُّ اللَّفظَ. أمَّا الاصطلاحيُّ: فهو ما خَالفَ فيه الخطُّ اللَّفظَ بزيادةٍ، أو حذفٍ، أو بَدلٍ، أو فَصْلٍ أو وَصْلٍ. وتؤكد ظواهر الرَّسم العثماني أنَّ الاختلاف بين القِسمَيْن هو اختلاف تغاير، وتنوع، لا اختلاف تضاد، فلا يلزم من صِحَّة أحدهما بطلان الآخر؛ لخصوصية القواعد التي انبنى عليها كلٌّ منهما.(9)

هذا، وقد رسَمَ كتَبَةُ الوحي ﷺ، وهم من فضلاء الصَّحابة، عِلمًا، وتثبُتًا، وعقلًا، وأمانةً، وورعًا، هجاءَ المصحفِ الشَّريف على النَّحو المعروف في زمانهم؛ وبالكيفيَّة التي تُحاكي الأداءَ الذي أقرأَهم به رسولُ الله ﷺ (10)؛ ولذلك ليس من الصَّواب تفسير ظواهر الرَّسم العثماني تفسيرًا وظيفيًّا على نحو ما فعل ابنُ البنَّاء المراكشي (ت:721هـ) في كتابه "عنوان الدَّليل في مرسوم خط التَّنزيل" الذي راحَ يفسِّرُ فيه ظواهرَ الرَّسم تفسيرًا صوفيًّا، باطنيًّا، ذاتيًّا.(11)

المطلب الثَّاني: مَذاهبُ العلماء في تفسير ظواهر الرَّسم العثماني

ظَواهرُ الرَّسْمِ العثماني: هي تلك الرموزُ الكتابيَّة التي خَالَفَ فيها الرَّسمُ اللَّفظَ، فعمدَ العلماءُ إلى تتبعها، وتعدادها، وتصنيفها، ومناقشة حكم الالتزام بها، ومحاولة التقعيد لها، والبحث عن توجيهاتها، وأسبابها.(12) وجمهور العلماء على أنَّ هذه الظواهر لا تخرج عن (الحَذْفِ، والزِيادةِ، والإبْدالِ، والفَصْلِ والوَصْلِ)(13)، وتقع في رسم المصحف على النحو الآتي:

1- حَذفُ الألف: كما في رَسْم كلمة في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الفاتحة:4] وحذفها من كلمة ﴿ﮊ ﮋ﴾ في قوله تعالى: ﴿ﮊ ﮋ﴾ [يوسف:51]، وحذفها كذلك من كلمتي: ﴿ﮊ ﮋ﴾، و﴿ﮊ ﮋ﴾ من قوله تعالى: ﴿ﮊ ﮋ﴾ [الذاريات:47، 48].

---

(8) طيبة النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص 143.

(9) راجع: مقدمة تحقيق: مختصر التَّبيين لهجاء التَّنزيل، 134/1.

(10) راجع: في فلسفة الأداء الصَّوتي في القرآن الكريم للمتعلمين، ص7. - اختلف العلماء في رسم المصحف هل هو توقيفي، أم غير توقيفي، فانقسموا إلى فريقين: فريق ذهبَ يسوق الأدلة على أنه توقيفي عن النبي . وفريق آخر يرى أنه غير توقيفي. – راجع: تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر، ص103.

(11) كأنْ يُجعَلَ لكلِّ ظاهرةٍ من ظواهر رسم المصحف وظيفةٌ تؤديها؛ على نحو ما علَّلَ به ابن البنَّاء زيادةَ رسم الألف بعد الواو في (ادعوا) من قوله تعالى: ﴿ﮊ ﮋ﴾ [غافر:50]، بأنَّها " تنبيهٌ على ظهور دعائهم باللِّسان، لا بالقلب!". – راجع: عنوان الدلَّيل في مرسوم خط التَّنزيل، ص33، 43.

(12) راجع: توجيه ظواهر الرَّسم العثماني عند ابن البنَّاء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط دراسة تحليلية نقدية، فتحي بودفلة، ص 34.

(13) راجع: مختصر التَّبيين لهجاء التَّنزيل، 135/1.

2- زِيادةُ الياء: كما في رَسْم كلمةُ ﴿أفمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أ أ فح فخ فم قح قم كجَ﴾ [الذاريات:47].

3- إبْدَالُ الألفِ واوًا: كما في رَسْمِ كلمتي: ﴿أُ نمَ﴾، و﴿ أُ نىَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُ نز نم نن ني ىٰ ير يزَ﴾ [البقرة:43].

4- وَصْلُ (إنَّ) المؤكِّدة بـ (ما): كما في رَسْمُ ﴿ممَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَأ كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نمَ﴾ [البقرة:11]. وفَصْلُ (لام) الجرِّ عن (الاسم) الذي دخلتْ عليه: كما في قوله تعالى: ﴿ أ أ كم كى كي لم لى ليَ﴾ [الفرقان:7]، فقد رُسِمَت (اللام) في المصحف مفصولةً عن اسم الإشارة بعدها ﴿ مَالِ كِيَ﴾(14)، وذلك على خلاف الرَّسم القياسي الذي تُرسم فيه (اللام) على هذا النحو (ما لهذا) ... وهكذا.

- مَذاهبُ العلماءِ في توجيهِ ظواهرِ الرَّسْمِ العثماني.

ظهرتْ عناية اللُّغويين، والمفسرين، وعلماء الرَّسم، والقراءات بتوجيه ظواهر الرَّسم العثماني منذ القرن الثَّاني الهجري، حيث ضمَّتْ مؤلفاتهم بعض التوجيهات الدالة على انشغالهم بظواهر الرَّسم في المصحف الشَّريف على نحو ما نجده في كتاب "معاني القرآن" للفرَّاء (ت:207هـ). وقد بلغت العناية بتوجيه ظواهر الرَّسم ذروتها في القرن الخامس الهجري، وما بعده.

وقد ذَهبَ العلماءُ غيرَ مذهبٍ في توجيه ظواهر الرَّسم العثماني، وذلك على النحو الآتي:

1- الفريق الأول: ويمثله من المتقدمين أبو زكرياء الفرَّاء (ت:207هـ)(15)، وابن قتيبة الدينوَري (ت:276هـ)(16)، ومن المتأخرين عبد الرَّحمن بن خلدون (ت:808هـ)(17)، الذين تبنَّوا رَدَّ بعض ظواهر الرَّسم العثماني إلى خطأ الكُتَّاب في الهِجَاء، ومخالفة الأصل!(18). يقول الفرَّاء (ت:207هـ) في توجيه حذف الياء من كلمة ﴿ فحَ﴾، وإثباتها في نفس الكلمة في موضع آخر ﴿أُ كاَ﴾: " أنَّهم لا يكادون يستمرون في الكِتاب على جهةٍ

(14) راجع: الإقناع في القراءات السبع، ص344. - وراجع: النَّشر في القراءات العشر، 150/2.
(15) راجع: معاني القرآن، 439/1.
(16) راجع: تأويل مشكل القرآن، ص 42.
(17) راجع: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 1/ 526.
(18) يقول صاحب (الكناش في فني النحو والصرف): "واعلم أنّه كتبتِ الصلوة، والزكوة، والحيوة، بالواو في خطِّ المصحف، وهو على خلاف الأصل". - راجع: الكناش في فني النحو والصرف، 361/2.

واحدةٍ، ألا ترى أنَّهم كتبوا: أ فجـ فحـ فخَّ [القمر:5] بغير (ياء)، وأ قي كا كل كم َّ [يونس:101] بـ(الياء)، وهو من سُوءِ هِجَاء الأوَّلِين"!(19)

ويبدو أنَّ أصحاب هذا الرَّأي خلطوا بين الصَّوتِ، والرَّسْمِ الهجائي، حينما قاسُوا ظواهرَ الرَّسم الاصطلاحي على قواعد الرَّسم القياسي! وهو قياسٌ غير جائز؛ لأنَّ قواعد الرَّسم القياسي وُضِعتْ في وقتٍ لاحقٍ على كتابة المصحف الشَّريف، ومن ثَم لا يَصحُّ قياسُ السَّابق على اللاحق! هذا، فضلًا عن إغفالهم طبيعة الواقع التَّاريخي للهجاء العربي (التَّمثيل الخطِّي للأصوات) وقت كتابة المصحف الإمام(20)، وكذلك إغفالهم السَّياق الصَّوتي اللَّهَجِي الذي ظهرتْ بصماتُه في بعض ظواهر الرَّسم؛ كالإمالة، والتَّفخيم، والإشمام ... إلخ، " فليستْ تخلو هذه الحروف من أن تكون على مَذهبٍ من مذاهب أهل الأعراب فيها".(21) وإلَّا لما تَوافقتْ على رسمها المصاحفُ العثمانيَّة؛ ولما تواترتْ القراءةُ بها(22)، حتَّى "تركوا سَائرَ القراءات التي تخالف الكِتابَ، ولم يلتفتوا إلى مذاهبِ العربيَّة فيها إذا ما خالفَتْ خطَّ المصحف.(23) وهذا مِمَّا " تَقومُ به الحُجَّةُ على أنَّ القرآنَ مُنزَّلٌ على وَجْهِ مُوافقةِ المصحف".(24) كما يدلُّ على أنَّ مَن فسَّرَ ظواهر الرَّسْم على أنَّها "من سُوء هجاء الأولين" لم يستحضرْ لهجةَ أهلِ الحجاز التي شاعَ فيها إبدالُ الألف واوًا على الأصل؛ استجابةً للتَّفخيم، بوصفها ظاهرةً صَوتيَّة فاشية في حَرْفِهم (= لهجتهم) الذي نزلَ القرآن به، ومن ثَم جاء رَسْمُ هذه الكلمات محاكيًا نُطقَهم لها على التَّفخيم.

وقد أحسنَ الدكتور غانم قدوري الحمد في قوله: " لا ينبغي للنَّاظر في الرَّسم العثماني إلَّا أنْ يستبعدَ فكرةَ الخطأ، وهو يحاول أن يجدَ التَّفسيرَ الصَّحيح لظواهر الهِجَاء الواردة فيه، وأن يتوقفَ عن القول فيما لم يتوفَّرْ لديه فيه ما يرجِّحُ به رأيًا، أو يقدمَ تفسيرًا؛ لأنَّ جانبًا كبيرًا من تاريخ الكتابة العربيَّة في تلك الفترة المتقدمة لا يزال غير معروف، ويظلُّ

(19) معاني القرآن، 439/1. - رَدَّ العلماءُ المحققون الآثارَ الواردة عن وقوع اللَّحن، والخطأ في كتابة المصحف الشَّريف. فمنها الحديث المروي عن عبد الله بن عامر القرشي، قال: لما فُرِغَ من المصحف أُوتي به عثمان، فنظر فيه، فقال: "قد أحسنتم، وأجملتم، أرى فيه شيئًا من لحنٍ ستُقيمه العرب بألسنتها". ففسَّرَ قومٌ (اللَّحن) بمعنى (الخطأ)، وإنَّما هو بمعنى (اللُّغة)، قال أبو بكر بن أبي داود: هذا عندي يعني (بلغتها)، وإلَّا لو كان فيه لحنٌ لا يجوز في كلام العرب جميعًا لما استجازَ أن يبعثَ به إلى قوم يقرءونه". - راجع: كتاب المصاحف، ص 120. - المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص119. - الإتقان في علوم القرآن، 324/2.

(20) تداولَ الهجاءُ العربي آنذاك مجموعةً من الظَّواهر الهجائيَّة التي تواضعَ العربُ عليها، مثلما تواضعوا فيما بعد على الكتابة من غير إعجام، ولا تشكيل.

(21) تأويل مشكل القرآن، ص 41.

(22) راجع: المصدر السابق، ص 42. - وراجع: كتاب السبعة في القراءات، ص 419.

(23) فضائل القرآن للقاسم بن سلام، ص 361.

(24) الانتصار للقرآن، 550/2.

الرَّسم العثماني بكلِّ ما يُقدِّمُ من أمثلةٍ، وصورٍ لرسم الكلمات خير مُمثِّلٍ لواقع الكتابة العربيَّة في تلك الحقبة".(25)

2- الفريق الثَّاني: نظرَ بعضُ العلماء إلى ظواهر الرَّسم في المصحف الشَّريف بوصفها ظواهر توقيفيَّةً، لا تُدْرَكُ أسرارها إلَّا بفتحٍ ربَّاني!(26) ويبدو أنَّهم اكتفوا بعلَّةِ التَّوقيف دون البحث عن توجيهات أخرى تفسر ظواهر الرَّسْم! ولعلَّ لهم حُجَّة فيما ذهبوا إليه، فقد أقرَّ النَّبيُّ ﷺ الكَتَبَةَ على رَسْمِه، فكأنَّه من قبيل السُّنة التَّقريرية. فقد ذَكر ابنُ أبي داود (ت:316هـ) في "كتاب المصاحف" :

" حدَّثَنَا عبد اللَّه حدَّثَنَا شعيب بن أيوب، حدَّثَنَا يحيى قال: " رأيتُ في نسخة كتاب خالد بنِ سعيد، يعني ابن العاص: وأَمْلَى النَّبِيُّ ﷺ فيما يذكرون حَرْفًا بِحَرْفٍ، فإذا فِيهِ:\﴿كَانَ﴾ "ك و ن"، و﴿حَتَّىٰ﴾ "ح ت ا"، مِثْلُ "نمَّ"، بواو، و"أَنىَّ" بواو، و"نرَّ" بواو".(27)

وهذا خبرٌ فيه نظرٌ؛ لأنَّ القولَ به يعني أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقرأ، ويكتب! وهو ما نفاه عنه القرآن

الكريم في قوله تعالى: ﴿ تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى كا كل كم﴾ [العنكبوت:48]، كما أنَّ إقراره ﷺ كَتَبَة الوحي ﷺ على كتابتهم لا يعني أنَّه أملاه عليهم حرفًا بحرفٍ! وإلَّا لما اختلفتْ خطوط المصاحف التي كتبها الصَّحابة ﷺ لأنفسهم، ثم إنَّ نفي التوقيف عن رسم المصحف لا يغض منه، لا يطعن فيه.

3- الفريق الثَّالث: ذهبَ إلى أنَّ عِلَل الرَّسْم ذات معانٍ باطنيَّة تتعلَّقُ بمراتب الوجود، والمقامات! وهو ما ذهبَ إليه ابنُ البنَّاء المراكشي (ت:721هـ) في كتابه "عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل"(28)؛ حيث يقول في تفسير ظاهرة إبدال (الألف) (واوًا) في الرَّسم: " وظهور (الواو) في الخطِّ يدلُ على أنَّ معاني هذه الحروف ظاهرةٌ في الإدراك من جهة اعتبار المُلْك".(29).ومثله قوله: " في حذف بعض الحروف في رسم المصحف: " فإذا بَطنتْ حروفٌ في الخطِّ، ولم تُكتب، فلمعنًى باطنٍ في الوجود عن الإدراك. كما إذا وَصَلتَ فلمعنًى موصول، وإذا حَجزتَ فلمعنًى مفصول ".(30) وهذا توجيه يُحِيلُ الإشكالَ إلى

(25) رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية، ص 223، 242.
(26) راجع: كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، ص259.
(27) كتاب المصاحف: أبو بكر بن أبي داود، ص259.
(28) راجع: عنوان الدليل في مرسوم خط التَّنزيل، ص 33، وما بعدها.
(29) المصدر السابق نفسه، ص 81.
(30) المصدر السابق، ص 34.

إبهامٍ؛ لأنَّه يردُّ ظواهرَ، وعِلَلَ الرَّسم إلى أمورٍ باطنيَّةٍ مبنيَّةٍ على استبطانٍ صوفيٍ مُشْكِلٍ، لا علاقة له بالتوجيه اللُّغوي لعِلَل الرَّسم.

4- الفريق الرَّابع: أصحابُ التوَّجيه اللُّغوي، ويَتقدَّمُهم مَكيُّ بن أبي طالب القيسي (ت:437هـ) بكتابه "الهداية إلى بلوغ النهاية"، الذي لا يغفل دورَ البنية الصَّرفيَّة للكلمة، ولا دورَ اللَّهجة في توجيه بعض ظواهر الرَّسم على نحو ما نجد في توجيهه إبدال الألف واوًا في لفظ ﴿نمَّ﴾؛ حيث يقول: " وكُتِبَت ﴿نمَّ﴾ في المصاحف بالواو؛ لتدلَ على أصلها؛ لأنَّ أصل الألف الواو، وأصلها (صَلَوة)؛ فلمَّا تحركتِ الواو، وانفتحَ ما قبلها، قُلِبَتْ في اللَّفظ ألفًا؛ دليلُه قولهم في الجَمْع: "صَلَوَاتٌ"، وقد ذكرنا أنَّ الجمعَ يَردُّ الأشياءَ إلى أصولها؛ ولذلك قلنا: إنَّ أصل "ماء"،" مَوْهٌ "، وإنَّ الألف بَدلٌ من الواو...، وقيل: إنَّما كُتبتْ بالواو؛ لأنَّ بعض العرب يُفخِّم اللام والألف حتَّى تظهرَ الألفُ كأن لفظها يشوبه شيءٌ من الواو".(31) كما ذهبَ أبو عمر الدَّاني (ت:444هـ) في "المقنع في رسم مصاحف الأمصار"، وفي "المحكم في نقط المصاحف" إلى التَّوجيه اللُّغوي لظواهر الرَّسم(32)، وتابعه في ذلك جماعةٌ من العلماء منهم: ابن جني (ت:392هـ) في "سر صناعة الإعراب"(33)، والزَّركشي (ت:794هـ) في "البرهان"(34)، والسُّيوطي (ت:911هـ) في "الإتقان".(35)

المطلب الثَّالث: مفهومُ السِّياق الصَّوتي في الأداء القرآني

إذا كان السِّياق بصفة عامَّة يعني استعمال الكلمة داخل نظام الجملة في علاقاتها الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والدلاليَّة مع الكلمات، والجمل السَّابقة عليها، واللاحقة بها في التركيب، أو النَّص(36)، مع الأخذ في الاعتبار ملابسات التَّلقي، فإنَّ (السِّياق الصَّوتي في الأداء القرآني)(37) يعني: تأثُّر إنتاج الصَّوت في الأداء القرآني بمجموعة الأصوات المحيطة به؛ السَّابقة عليه، واللاحقة به، فضلًا عن إمكانية تأثُّره ببعض خصائص اللَّهجات العربية، وطُرق التلفُّظ في بعض اللُّغات التي تشترك مع العربية في السَّاميَّة الأم. وهو ما يعني أنَّه ينقسم إلى قسمَيْن:

---

(31) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، مَكي بن أبي طالب القيسي، 133/1.
(32) راجع: المحكم في نقط المصاحف، ص 189.
(33) راجع: سر صناعة الإعراب، 64/1، 230/2.
(34) راجع: البرهان في علوم القرآن، 409/1.
(35) راجع: الإتقان في علوم القرآن، 177/4.
(36) راجع: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، ص33.
- وراجع: دور الكلمة في اللُّغة، ص 55.
(37) الأداء القرآني: هو تَأدية القراءة على الصِّفة المتلقَّاة عن النَّبي ﷺ التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها؛ لأنَّ القراءةَ سُنَّة مُتبَعَة.

– الأول: سِياقٌ خَارجيٌّ: ونقْصَدُ به السِّياق اللَّهجِي الذي تنزَّلَ فيه القرآن الكريم، والذي تأثُّر الأداء القرآني ببعض ظواهر؛ كالتَّفخيم، والتَّرقيق، والإمالة ...إلخ، بالإضافة إلى السِّياق اللُّغوي التَّاريخي الذي يكشف عن تأثر بعض صوتيات العربية بأخواتها السَّاميات.

– الثاني: سِياقٌ دَاخليٌّ: ويُقْصَدُ به تأثُّر إنتاج الأصوات في الأداء القرآني بخصائص، وصفات

الأصوات المحيطة بها؛ السَّابقة عليها، واللاحقة بها؛ كالجَهْر، والهَمْس، والشِّدة، والرَّخاوة ...إلخ.

ولا تنفصل دراسة الخصائص الصَّوتيَّة لظواهر الرَّسم العثماني عن النَّظر في هذين السِّياقَيْن؛ لأنَّه يُعوَّل عليهما في توجيه كثير من ظواهره.

المطلب الرَّابع: ظاهرةُ الإبدال في الرَّسم العثماني

الإبدالُ لغةً: العِوَضُ، وأبدلَ الشَّيءَ من الشَّيءِ وبدله: اتخذه منه بدلًا...، والأصلُ في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر؛ كإبدالك من الواو تاءً في تالله.(38)

الإبدالُ اصطلاحًا: إقامةُ حَرْفٍ مكان حرفٍ، وهو من سنن العرب في كلامها؛ حيث تُبدلُ الحروفَ، وتقيمُ بعضَها مقام بعض.(39)

– أقسامُ الإبدال في الرَّسم العثماني.

ينقسم الإبدال في رسم المصحف الشَّريف إلى خمسة أقسام، هي:

1– إبدال نون التَّوكيد إلى تنوين النَّصْب. فقد وَرَدَ في رسم المصحف إبدالُ (نون التوكيد الخفيفة) (ألفًا) في موضعين(40)؛ لتدل على التَّنوين، في كلمةُ تيً من قوله تعالى: ُتى تي ثر ثز ثم ّ [يوسف:32]، وفي كلمةُ ني ّ من قوله تعالى:أُ ٱنح نخ نم نى ني هج هم ّ [العلق:15].

2– إبدال الياء ألفًا. وَرَدَ في الرَّسم العثماني إبدالُ (الألف الممدودة) التي هي على صورة الألف (بالألف المقصورة) في بعض الكلمات على مُراد الإمالة، وتغليب الأصل(41)، كما في كلمةُ نجّ من قوله تعالى: أُ ٱ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نجّ [الإسراء:1].

(38) راجع: لسان العرب، مادة (بدل).
(39) راجع: الصاحبي في فقه اللُّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 154.
(40) راجع: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص50.
(41) راجع: المصدر السابق نفسه، ص68.

3- إبدال التَّاء المربوطة تاءً مفتوحة. وَرَدَ إبدالُ (التَّاء المربوطة) (تاءً مفتوحة) في رسم المصحف في خمس عشرة كلمة(42)؛ منها كلمة ﱡ ﲊ ﱠ في قوله تعالى: ﱡﭐ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋﱠ [البقرة:218]، و ﱡ ﱠ ، في قوله تعالى: ﱡﭐ ﱠ [البقرة:231].

4- إبدال السِّين صادًا. وردَ إبدالُ (السِّين) (صادًا) في الرَّسم العثماني، كما في كلمة ﱡ ﲋﱠ

من قوله تعالى: ﱡ ﭐ ﲇ ﲈ ﲉ ﲋﱠ [البقرة:245].

5- إبدال الألف واوًا. وردَ إبدال (الألف) (واوًا) في رسم المصحف الشَّريف في ثماني كلمات، هي: ﱡ ﲾ – ﲣ – ﲿ – ﲚ – ﲷ –ﲟ – ﳀ – ﲔ ﱠ. وهذه الكلمات هي موضع دراستنا لظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني.

المبحث الثَّاني

أثَرُ السِّياق الصَّوتي الخارجي في ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني

يطرح هذا المبحث عدَّةَ أسئلة تتعلَّق بدور السِّياق اللُّغوي الخارجي في تفسير بعض ظواهر الرَّسم العثماني، منها: هل أثَّرَتِ اللَّهجات العربيَّة في بعض ظواهر الرَّسم العثماني؟ وهل يمكن الاعتداد بالسِّياق اللُّغوي التَّاريخي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم؟ وهل يمكن أن يُقدِّمَ السِّياقُ الصَّوتي لبعض الصَّوامتِ / الحروف السَّاكنة تفسيرًا لظاهرة بإبدال (الألف) (واوًا) في رسم المصحف الشَّريف؟

سوف نُعنَى في الإجابة عن هذه الأسئلة بوصف السِّياق الصَّوتي الخارجي للكلمات التي أُبدِلَتْ فيها (الألف) (واوًا) في الرَّسْم العثماني، وهي: ﱡ ﲾ – ﲣ – ﲿ – ﲚ–ﲟ – ﲷ – ﳀ – ﲔ ﱠ، ثم نقوم ببيان أثره في ظاهرة إبدال الألف واوًا في رسم المصحف الشَّريف.

المطلب الأول: أثرُ السِّياق اللَّهجِي في إبدال الألف واوًا

السِّياقُ اللَّهجِي جزءٌ من السَّياق اللُّغوي الخارجي، ونقصد به الخصائص اللَّهجِية للبيئة اللُّغوية التي تنزَّلَ القرآن الكريم فيها، وكُتِبَ فيها المصحف الشَّريف، وهي بيئة الحجاز الحضارية التي ضَمَّتْ مكَّة، والمدينة، وانفردتْ بعدَّة خصائص لهجيَّة على المستويَيْن: الصَّوتي، والدلالي، ميزتها

عن غيرها من البيئات اللُّغوية الأخرى في شبه الحزيرة العربيَّة.(43)

---

(42) راجع: المصدر السابق، ص80.

(43) من الفوارق اللهجية، بين لهجة قريش التي تمثل بيئة الحجاز اللغوية، وبين لهجة تميم التي تمثل بيئة النجدية اللغوية، أنَّ التَّميميين ينطقون (التاء) (طاءً)، و(التاء) (دالًا). – راجع: المخصص، ابن سيدة، 13/ 270.

عبَّرتْ ظواهر الرَّسم العثماني عن كثيرٍ من جوانب الواقع الصَّوتي للغة العربيَّة وقت نزول القرآن الكريم(44)، كما عكستْ مرحلة تاريخيَّة مهمة من تاريخ الهِجَاء العربي، ظلَّ الرَّسم العثماني فيها محتفظًا ببعض ملامح واقعه اللُّغوي الصَّوتي، والهجائي، والتركيبي؛ ومع ذلك لاتزال بعضُ ظواهره الهجائيَّة مُشْكِلَةً علينا، وهذا أمرٌ يجبُ أن نجعله على ذُكْرٍ منَّا ونحن نحاول الوصول إلى توجيه لغويٍّ لطريقة رسم بعضِ الصَّوائت (كالألف، والواو، والياء) في سياقها الصَّوتي داخل البِنية الصَّوتية للكلمة، التي مثَّلتْ ظواهرَ هجائيَّة في الرَّسم العثماني؛ لأنَّه قد يرجع بعضُها إلى نمط الهِجَاء السَّائد قبل كتابة المصحف الشَّريف، وهو ما يعني أنَّها لم تُمثلْ بالنسبة لهجاء عصرها عِلَلًا على الأرجح! وهو أمرٌ ربَّما تؤكده الاكتشافات المستقبلية لبعض النقوش، والمخطوطات التي ترجع إلى فترة ما قبل كتابة المصحف الشَّريف، ومع ذلك لا نشك في وجود علاقة وطيدة بين طريقة الهِجَاء العربي وقت كتابة المصحف الإمام، ولهجات القبائل العربيَّة التي نزل القرآن الكريم بها، وهي لهجاتٌ شهد القرآن بفصاحتها في غير موضعٍ منه، قال تعالى: ﴿ نم نى ني هج هم﴾ [النحل:103]. وهو ما يعني أنَّ ارتباط بعض ظواهر الرَّسم العثماني بالاختلافات اللَّهجِية للقبائل العربيَّة أمرٌ بديهيّ؛ فالقراءةُ (بالإمالة) على سبيل المثال، موافِقةٌ للغةِ (= لهجة) هوازن، وبكر بن وائل، وسعد بن بكر، والقراءةُ (بالتَّفخيم) موافِقةٌ للغةِ أهل الحجاز، ومَنْ جاورهم.(45)

ومن الملاحَظ – في هذا الصَّدد – خضوع بعض الظَّواهر اللَّهَجِية في البيئة العربيَّة للاستحسان وخضوع بعضها الآخر للاستهجان؛ وذلك بالنَّظر إلى حروف اللُّغة نفسها(46)؛ ولذلك صحَّتْ القراءةُ بإبدال (الألف) (واوًا)، وإثباتُها في رسم المصحف في هذه الكلمات الثمانية: ﴿ نم– نى – نر – يج– مخ –بهِ – مخ – تج ﴾؛ لكونها من الحروف المُستَحسَنة التي تمثِّلُ ضربًا من الاتساع، والتَّصرف الصَّوتي للعربيَّة (47)، فلا تعدو القراءةُ بها أن تكون على مَذهبٍ مِن

(44) راجع: علم اللُّغة العربية، ص 10، 11.
(45) راجع: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ص310، 312. - وراجع: في اللَّهجات العربيةَّ، ص 53.
(46) من الحروف المستحسنة التي يُؤخَذُ بها في قراءة القرآن: (النون الخفيفة، ويقال الخفية، والهمزة المخفية، وألف التَّفخيم، وألف الإمالة، والشِّين التي كالجيم، والصَّاد التي كالزَّاي). وقد تلحقها "ثمانيةُ أحرف، هي فروعٌ غير مُستَحسَنة، ولا يُؤخَذُ بها في القرآن، ولا في الشِّعر، هي: (الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشِّين، والضَّاد الضَّعيفة، والصَّاد التي كالسِّين، والطَّاء التي كالتَّاء، والظَّاء التي كالثَّاء، والباء التي كالميم. – راجع: الكتاب، 432/4. - وراجع: الخصائص، 59/1.
(47) راجع: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 36/2.

مَذاهب أهل الأعراب فيها؛ فهي لهجةٌ نزل القرآن بها(48)؛ تيسيرًا لتلاوة العرب له، وفقَ ما درجتْ عليه ألسنتُها في نواحي الأصوات، والاشتقاق، وطُرق الأداء.(49)

وقد لفتَ أبو عمرو الدَّاني (ت:444هـ) في "المحكم في نقط المصاحف" إلى هذه الظَّاهرة الهجائيَّة الموافِقة للهجات المستحسَنة في رسم المصحف بقوله: "ورُسِمَ في كلِّ المصاحفِ ﴿ نم نى نر يج مخ بهـ مخ تج ﴾ (بالواوِ) على الأصل، أو على لغة أهلِ الحجاز الذين يُفرِطُون في تفخيم (الألف) وما قبلهَا في ذلك، فإذا نُقِطَ ذلك جُعِلَ على (الواو) (ألفٌ بالحمراء)؛ ليدلَّ على استقرارها في اللَّفْظ دون الواو"(50)، وكأنَّهم جعلوا (الواو) مُؤذِنةً في الرَّسم بتفخيم اللَّفظ بها(51). وهو ما يدلُّ أنَّه نُحِيَ بـ(الألف) نحو (الواو) على جهة التَّفخيم الذي يعني من النَّاحية الصَّوتية ارتفاع مؤخر اللِّسان نحو أقصى الحنك الأعلى(52)؛ ليكون نطقُها بين (الألف) و(الواو)(53)، وإنَّما رسموا (الألف) (واوًا)؛ لأنَّ مِن العرب مَنْ يُقرِّبُ اللَّفظَ بـ (الألف) إلى اللَّفظ بـ (الواو)، وهو المسمَّى تفخيمًا عند القرَّاء.(54) فلمَّا فُخِّمَ (الألف) انتُحِيَ بها نحو (الواو) التي (الألف) بدلٌ منها، كما في: ﴿ نم نى نر يج مخ بهـ مخ تج ﴾ وكأنَّه بيَّنَ التَّفخيمَ، فقوى الصَّوتُ، فتوهَّمَ السَّامعُ أنَّه (واوًا) فنُقِلَ على ذلك(55) في " لُغَةِ مَن يُفخِّمُ الْألف"(56)، وهي ظاهرةٌ صوتيَّةٌ فاشيةٌ في لغة الحجاز(57)، وخصيصةٌ صوتيَّةٌ في لهجة قريش.(58) أطلقَ عليها سيبويه (ت:180هـ) "ألف التَّفخيم"(59)، وهي (الألف) التي خالَطَ لفظَها تفخيمٌ قرَّبَها من لفظ (الواو)، وهي مِمَّا زادته العربُ في كلامها على التسعة والعشرين حرفًا.

يمكن القول – إذن– بتأثُّرِ بعض ظواهر الرسم العثماني بالسِّياق اللَّهجِي للبيئة اللُّغوية التي تنزَّلَ بها القرآن الكريم. كما يمكن القول بأنَّ المخالفة الجزئيَّة لهجاء بعض

---

(48) راجع: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، 1/ 308

(49) يدلُّ على ذلك الحديث الذي رواه الإمام مسلم: " أنَّ النَّبي كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريلُ، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تُقرِئ القرآنَ على حرفٍ (أي على وجه واحد من وجوه لهجات العرب)، فقال: سَلِ اللهَ معافاته ومعونته، فإنَّ أمَّتي لا تطيق ذلك، (أي لأنها متعددة اللهجات، فلا تُطيق قراءة القرآن وفق لهجة واحدة)، ثم أتاه الثانية، فقال: اقرأ على حرفَيْن، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة بثلاث، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة فقال: إنَّ الله يأمرك أن تُقرِئ أمتك على سبعةِ أحرفٍ، فأيّما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا". (النووي على مسلم، 6/103).

(50) المحكم في نقط المصاحف، ص189.

(51) راجع: شرح المقدمة المحسبة، 467/2.

(52) راجع: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص127، 128.

(53) راجع: شرح كتاب سيبويه، 389/5.

(54) المساعد على تسهيل الفوائد،244/4، 356.

(55) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، 8/ 268.

(56) تهذيب اللُّغة، 185/5.

(57) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص109.

(58) راجع: خصائص لهجة قريش "الإمام نافع نموذجًا، ص10487.

(59) راجع: الكتاب، 432/4.

الكلمات في الرسم العثماني لقواعد الرَّسم القياسي (= كإبدال الألف واوًا)، مثَّلَ مظهرًا من مظاهر فصاحة اللَّفظ القرآني؛ لموافقتها لهجة عربية فصيحة، هي لهجة الحجاز التي تفخيم اللَّفظ بالألف، فضلًا عن تمثيلها لنسق الأداء القرآني على النَّحو الذي تلقاه الصَّحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ، وهو ما يعني أنَّ مثل هذه الظَّواهر الهجائيَّة في رسم المصحف الشَّريف أسهمتْ في الحفاظ على الصورة السَّماعيَّة للتنزُّلِ الصَّوتي للقرآن الكريم عن طريق تَمثُّل الرَّسم (= محاكاة) لكثيرٍ من خصائصه الأدائيَّة المحفوظة بالتَّلقي، والتَّواتر في صدور الحفَظَة.

المطلب الثَّاني: أثر السِّياق اللُّغوي التَّاريخي في إبدال الألف واوًا

بداية؛ ما المقصود بالسِّياق اللُّغوي التَّاريخي؟ وهل يمكن أن يؤثِّرَ في ظواهر الرَّسم العثماني؟

السِّياقُ اللُّغوي التَّاريخي: يعني جميع المؤثِّرات اللُّغويَّة؛ الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والتَّركيبيَّة، والدلاليَّة التي تأثَّرتْ بها العربيَّة على مدى تاريخها الطَّويل في علاقتها باللُّغة السَّاميَّة الأم، وأخواتها السَّاميات الأخريات.

وقد أثارَ هذا السِّياقُ اللُّغوي التَّاريخي للعربية شُبهةً تتعلَّقُ باقتراضها بعض الألفاظ من أخواتها السَّاميات، كالسُّريانيَّة Syriac، الآكاديَّة Akkadian ، والآراميَّة Aramaic ...إلخ؛ حيث رَاحَ عددٌ من المستشرقين يشككون، بطريقة بعيدة عن منهجية العلم، في عربيَّة القرآن الكريم؛ فقالوا بوجود ألفاظ أعجميَّة في القرآن الكريم، وقد كانت أحد مداخلهم في ذلك مخالفة بعض كلمات الرَّسم العثماني للرسم القياسي! فادَّعَوا عُجمَةَ هذه الكلمات متجاهلين الفرقَ بين التَّأثير الصَّوتي المتبادل للغات ذات الأصل الواحد، وتأكيد القرآن نفسه على عربيته في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ئخ ئم ئه بج بح بخ بم﴾ [يوسف:2]، وقال تعالى: ﴿مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم﴾ [النحل:103]، كما تجاهلوا إدخالَ العربيَّة بعض الكلمات الأعجميَّة في نظامها اللُّغوي قبل نزول القرآن، وإجرائها على سننها، الأمر الذي أزالَ عنها صبغتها الأعجميَّة؛ فغدتْ شائعةً، متداولة في اللِّسان العربي؛ ومن ثَم لم يصحُّ القول بعُجمتها.

ولعلَّ أبا بكرٍ الصُّولي (ت:335هـ) أوَّل مَن لفتَ إلى تأثُّر رسم المصحف بالفضاء اللُّغوي المحيط ببيئة الحجاز اللُّغوية؛ حينما أشار إلى تعلُّق بعض ظواهر الرَّسم العثماني بطريقة تَعلُّم الرَّسم، في باب "ما كُتِبَ على غير القياس"، يقول: "من ذلك: ﴿نم﴾، ﴿نى﴾، ﴿مخ﴾، ﴿نر﴾، ﴿به﴾، ﴿يج﴾ كُتِبَ كلُّ هذا في المصحف (بالواو)، وكان يجبُ أن يُكتَبنَ (بالألف)

للفظِ؛ وإنَّما كُتِبِنَ كذلك على مَثَلَ أهل الحجاز؛ لأنَّهم تعلَّمُوا الكِتابَ من أهل الحيرة، وهذا إنَّما فُعِلَ بسبب قلَّة الكِتاب في ذلك الزَّمان ...".(60)

وهذا تفسيرٌ منظورٌ فيه إلى تَعلُّم (أهل الحجاز) الخطَّ من (أهل الحيرة)، ومن ثَم إرجاع مثل هذه الظواهر التي وقعتْ في هجائهم (كإبدال الألف واوًا) إلى نمط الهجاء المأخوذ عن أهل الحيرة لا إلى محاكاتهم لهجة التفخيم الفاشية في بيئتهم، وهو ما لم يُقِمْ أبو بكر الصُّولي دليلًا عليه! ولم أجد ما يُدللُ عليه فيما راجعته من كتب الرَّسم، ومع ذلك يُحمَدُ للرجل ما أثاره من حِرَاك فكري يتعلَّق بتقديم تفسير غير لهجي لظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني، وإنْ كان معجم الدوحة التاريخي قد أشار، وفقًا للنقوش العربيَّة القديمة، إلى أنَّ الخطَّ العربي تطوَّرَ عن الخط النبطي الآرامي!(61) الأمر الذي قد يُرجِّحُ تفسيرَ ظواهر/ عِلَل الرسم العثماني بالتأثر بنمط الهجاء السَّائد وقت كتابة المصحف الشريف، وهذا أمرٌ يحتاج التحقق منه إلى دراسة مستقلة!

أمَّا الدكتور كمال بِشر فقد ذهب إلى تأثُّر العربيَّة في مستواها النُّطقي الفصيح لبعض الألفاظ ببعض أخواتها السَّاميات، يقول في سياق حديثه عن جواز تفخيم الألف: "وفي ظننا أنَّ هذا النُّطقَ اللَّهجِي، غير المرتبط بالموقع، والسِّياق، متأثِّر بنطقٍ أجنبي عن العربيَّة في مستواها الفصيح، وبدليل أمثلته الأخرى في بقية النَّص، ٌ **نم**، وىَ، وهي كلماتٌ سوريانيَّةُ الأصل على
ما نعلم".(62)

وإذا وافقنا الدكتور بِشر على جواز تأثُّر العربيَّة في مستواها النُّطقي الفصيح لبعض الألفاظ بالمستوى النطقي الفصيح لنفس الألفاظ في بعض اللُّغات السَّاميَّة، فإنَّا لا نوافقه على أنَّ هذه الألفاظ القرآنية ٌ **نم**، وىَ ...إلخ ً، كلماتٌ سوريانيَّةُ الأصل؛ لأنَّ السَّريانيَّة ليستْ سابقةً على العربيَّة تاريخيًّا(63)، وعلى الرَّغم من ذلك لا يَمتنعُ اشتراكُهما في بعض الألفاظ؛ لا سيَّما أنهما يشتركان في أصل واحد هو السَّامية الأم، وهو ما ذهب إليه الدكتور بشر نفسه، حينما افترضَ تأثر النُّطق اللَّهجِي لهذه الألفاظ، بنطق أجنبي (= غريب) عن

(60) راجع: أدب الكتَّاب، ص 255.
(61) راجع: مقدمة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، فقرة: النقوش العربية القديمة.
https://www.dohadictionary.org/about-dictionary
(62) دراسات في علم اللُّغة، ص 93.
(63) العربية أقدم اللغات السامية، لكنها آخر اللغات السامية تدوينًا. - راجع: نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها: الأب أنستاس ماري الكرملي، ص 67.

العربيَّة، مساوٍ لها في مستواها الفصيح، وهو النُّطق السُّرياني، وهو افتراضٌ جائزٌ، ولكنَّه لم يُقِمْ دليلًا عليه! وهذا ما سوف يدلل عليه هذا المبحث.

وننبِّه، في هذا السِّياق، إلى أنَّه ثمة بونٌ شاسعٌ بين الزَّعم بسُّريانيَّة بعض ألفاظ القرآن الكريم والقول بجواز التأثُّر على المستوى الصوتي لبعض ألفاظ القرآن الكريم ببعض ألفاظ اللُّغات السَّاميَّة بوصفهن أخوات للعربيَّة، يشتركن جميعًا في أصل واحد، وهو ما التفتَ إليه الإمام ابن حزم (ت:456هـ) في قوله: " إنَّ الذي وَقفنا عليه، وعَلِمناه يقينًا أنَّ السُّريانيَّةَ، والعَبرانيَّة، والعربيَّة هي لغةُ مُضَر، وربيعة، لا لغة حِمْيَر، لغةٌ واحدةٌ تبدَّلتْ بتبدُّل مساكن أهلها، فحدثَ فيها جَرشٌ كالذي يحدثُ من الأندلسي إذا رَامَ نغمةَ أهل القيروان، ومِن القيرواني إذا رَامَ نغمةَ الأندلسي ...، فمَنْ تدبَّرَ العربيَّة، والعَبرانيَّةَ، والسُّريانيَّةَ أيقنَ أنَّ اختلافهما إنَّما هو من نحو ما ذكرنا من تبديلِ ألفاظ النَّاسِ على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورةِ الأمم ...".(64) ومادام الأمر كذلك، فلا عجبَ أن تشتركَ، أو تتأثرَ العربيَّةُ ببعض الخصائص الصَّوتية للسُّريانيَّة، وأن تظل بها بقيةٌ من بعض خصائصها اللَّهجِيَّة، لا سيَّما أنَّهما كانتا (= السُّريانيَّة، والعربيَّة) لغةَ مُضَر، ورَبيعة، وإذا كانتْ (مُضَر) هي القبيلةُ الأمُّ التي انفرعتْ عنها قريشٌ، وكِنانةٌ، وبنو تميم(65)، فمن الطبعي أن يحدثَ مثل هذا التَّأثير الصَّوتي بين اللُّغتين؛ بدليل أنَّ العربيَّة الفصحى لا تزال " تحتفظ بالسِّمات العامَّة، والأصلية للغة السَّاميَّة البدائيَّة من ناحية الخصائص الصَّوتيَّة للمفردات، والصِّياغة النحويَّة للقواعد!"(66) وهو ما أثبتَه اللُّغوي موسكاتي Moscati الذي أكَّدَ اشتراكَ السَّاميَّة الأم مع العربيَّة في نظام المدِّ، بقوله: " للسَّامية الأم ثلاثةُ أصوات مدٍّ قصيرةٍ، هي: الحلقي الخلفي المفتوح بالفتحة (اَ:ā)، والحنكي الأمامي المغلق بالكسرة: (إ:ī) والحلقي الخلفي المغلق بالضمة: (أُ:ū) مع استدارة شديدة للشفتين، ولها كذلك ثلاثةُ أصوات مدٍّ مقابل لها، وهي: الألف، والياء، والواو (ā ī ū)، وتتفقُ السَّاميَّةُ الأم مع العربيَّة في نظام المدِّ، الذي تعكسُ من خلاله شبكةَ رموزه الخطية كلَّها من خلال الوضع الصَّوتي التَّطريزي، ويُظهِر تاريخ العربيَّة، ولهجاتُها بجلاء الطَّريقةَ التي تطورتْ بها

---

(64) الإحكام في أصول الأحكام، 28/1، 29.

(65) وردَ في تاريخ الطبري قولُ بعض أنصار مسيلمة الكذَّاب: "... ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مُضَر"، يقصد "بصادق مُضر" محمدًا ﷺ ؛ لأنَّه من قريش. - راجع: تاريخ الطبري، 3/ 286-.

(66) Belova, A. G. (2009). South Semitic Languages. In: Kees Versteegh (ed), Encyclopaedia of Arabic language and linguistics. Vol.4, p. 313-

- وراجع كذلك: الموسوعة الكاثوليكية الحديثة New Catholic Encyclopedia في قولها: "لقد تمَّ الحفاظُ على القيمة الصوتيَّة للكلمات في المشترك السَّامي باللُّغتين العربيَّة الجنوبيَّة القديمة، والعربيَّة.

Fitzmyer, J. A. (2003). Aramaic language. In: Berard L. Marthaler, O.F.M .Conv (eds). New Catholic Encyclopaedia. Vol I, p. 625-

أصواتُ المدِّ من أنواع المدِّ الأخرى في بقية اللُّغات السَّاميَّة.(67) وهو ما قد يدلُّ على أنَّ العربيَّة هي الأقرب في بنيتها الصَّوتية (على مستوى الحروف والحركات) إلى السَّاميَّة الأم(68)، ممَّا يجعلُها حُجَّةً على أخواتها السَّاميات من حيث كيفيَّة النُّطق الأصوب للجذور، والكلمات.(69) هذا، وقد وضعَ اللُّغويون المحدثون للمقارنة بين اللُّغات الحديثة، والقديمة مجموعةً من الآليات تقوم على التَّحليل المنهجي للتشكيل الصَّوتي، والمفردات، والقواعد النَّحويَّة (70)؛ بقصد الوقوف على أوجه التَّشابه، والاختلاف بينها، وهو ما يُسمَّى بعملية " إعادة البناء، ويُشار إليها بعلامة النجمة (*) أمام الكلمة، أو الرَّمز الصَّوتي المطروح للنقد في فقه اللُّغة المقارن، ويتمُّ نسبتها إلى اللُّغة الأصليَّة الأم عندما تستوفي شرطَيْن: الأول؛ التَّطابق في البناء الصَّوتي بينها، وبين اللُّغة الأصليَّة. الثَّاني؛ اتفاقها في صياغة المفردة، والتراكيب النحوية؛ للتَّأكد أنَّ التَّطابقَ لم ينتجْ من خلال التَّشابه عن طريق المصادفة، ومن ثَم يمكن إثبات الصِّلة السَّابقة بينها، وبين اللُّغة الأصل".(71) وهو ما يمكننا أن نلاحظه في الشكل الآتي الذي يستخدم بعض آليات هذه المقارنة؛ بقصد الوقوف على التَّقاربَ بين الخصاص الصَّوتية النُّطقيَّة للفظُ نمَّ في العربيَّة، وفي بعض اللُّغات السَّاميَّة الأخرى على النحو الآتي(72):

المشترك السامي للمفردة: ﴿الصَّلَوٰة﴾			
اللغة	الكتابة الأصلية	القيمة الصوتية	المعنى
الاكادية	𒊭𒈾	(1) ṣallû	صلاة - صلّى
الأوغاريتية	-		
الفينيقية	-		
الآرامية	𐡑𐡋𐡉	(2) ṣélā	صلاة - صلّى
السريانية	ܨ ܠ ܐ	(3) ṣélā	صلاة - صلّى

(1) الـ

(67) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 84، 85.

(68) راجع: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص12.

(69) راجع: ءأعجمي وعربي- موسوعة معجميَّة ولغوية وتاريخية في نفي اللغات الأعجمية عن القرآن الكريم والرد على المستشرقين، 635/2.

(70) يُعنَى التشكيل الصوتي بدراسة الأصوات في تجاورها، وارتباطاتها، ومواقعها...، ثم دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات "الصحاح والعلل" من حيث هي، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة؛ كالموقعية، والنبر، والتنغيم، ودراسة الأصوات من هذه النواحي الأخيرة، دراسة لسلوكها في مواقعها أكثر مما هي دراسة للأصوات نفسها. – راجع: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 111.

(71) -Wolff, H. Ekkehard. (May. 14/2018), Afro-Asiatic languages: Encyclopedia Britannica.

- راجع حديث الموسوعة اليهوديَّة عن كون اللُّغة العربية هي أقدم اللغات السَّامية، وأقربها إلى خصائص السَّامية الأم:

William, Popper. The Jewish Encyclopedia. Vol:11. p.189-191

- وراجع كذلك: إقرار بطريرك السُّريان الأرثوزكس "مار إغناطيوس أفرام الأول" بأنَّ اللُّغة العربية هي أقدم اللغات السامية، وأقربها للأصل السَّامي: -Barsoum. Ignatius Aphrem Vol: 46. p.744 .

– راجع: "تاريخ العرب" الصادر عن جامعة أوكسفورد. -Bernard, Lewis. Arabs in History. p 17.

(72) ءأعجمي وعربي- موسوعة معجميَّة ولغوية، 1313/3. - أرجعَ فخر الدين آبادي في هذه المقارنة الصَّوتيَّة إلى مجموعة من المصادر الأجنبية المتخصصة في دراسة اللغات الساميَّة، على النحو الذي أحال إليه في الجدول:

(6) Von Soden. Akkadisches Handwörterbuch: Vol. II; p.923.

(7) Gesenius. A Hebrew and English Lexicon: p.852. & Jastrow. A dictionary of the: Vol. II; p. 1282. (8) Smith. Supplement to the Thesaurus Syriacus: Vol. II (-); p. 3396 &Brockelmann. Lexicon Syriacum: p. 628. &Costaz. Dictionnaire Syriaque: p. 302.

أَظهَرَ الشكلُ السَّابق التَّقاربَ في الصورة النُّطقيَّة للفظ ُنمَّ في الرَّسم العثماني مع بعض اللُّغات السَّاميَّة، مثل: الآكاديَّة، والآراميَّة، والسُّريانيَّة، وهي لغاتٌ ظهرتْ في الفضاء البيئي المتاخم لجزيرة العرب الذي ارتبط العرب معه بعلاقات تجاريَّة، وثقافيَّة، وحضاريَّة واسعة، تُعزِّزُ من فرضيَّة تأثُّر لغتهم ببعض الخصائص الصَّوتية، والصَّرفية لهذه اللُّغات(73)، ومن ثَم فإنَّه لا يُستبعَدُ أن تتأثر بعضُ ألفاظ القرآن الكريم بالنُّطق السُّرياني، أو الآرامي، بوصفها ألفاظًا كانتْ مُتدَوَلَة في البيئة العربيَّة قبل نزول القرآن الكريم.

ونلفتُ إلى أنَّنا نتحدثُ – هنا – عن جواز وقوع التَّشابه النُّطقي، وليس الخطِّي؛ لأنَّه كما يبدو من الشكل السَّابق، لا يوجدُ تشابهٌ بين الأبجديَّة العربيَّة، وباقي الأبجديات السَّاميَّة، وإنْ وجِدَتْ بعضُ التَّشابهات على المستوى الصَّوتي، كما هو الحال في طريقة نطق لفظ ُ نمَّ الذي تشابهتْ صورتُه النُّطقية في العربيَّة مع صورته النُّطقيَّة في السُّريانيَّة، والآكاديَّة، والآراميَّة.(74) وهو ما يعني أنَّ (تفخيم الألف) في هذه الألفاظ القرآنيَّة الثَّمانية: ُ نم– ىن – نر – يج– مخ–بهِ – مخ – تجِ َّ، قد يرجعُ إلى التَّأثُّر بالصبغة الكلاميَّة المبكرة لنفس هذه الألفاظ في هذه اللُّغات السَّاميَّة ...(75)، دون التَّأثر برسمها الهجائي؛ وهذا ملاحَظٌ في اللُّغات ذات الأصل المشترك كما قرَّر علماء اللُّغة المحدثون.

---

(73) أكَّدَ معجم الدوحة التاريخي للغة العربية هذه الظاهرة في مقدمته، عند حديثه عن النظائر السامية المثبتة في المعجم؛ حيث مثَّلَ لذلك بهذا الجذر اللغوي (ء، ج، ر) على النحو الأتي:

•الآرَامِيَّةُ البَابِلِيَّةُ/ الفَلَسْطِينِيَّةُ √ g-r-'

אגר *gr'* اسْتَأْجَرَ

אגרא *agrā'* أَجْرَةٌ، أَجْرٌ

•السُّرْيَانِيَّةُ √ g-r-'

ܐܓܪ *egar'* اسْتَأْجَرَ

ܐܓܪܐ *agrā'* أَجْرَةٌ، أَجْرٌ

ܐܓܪܬܐ *eggarṭā'* رِسَالَةٌ، مَقَالَةٌ

لعلنا لاحظنا التشابه الصَّوتي، والدلالي للجذر (ء، ج، ر) في العربية، وأختَيْها؛ الآرامية، والسُّريانية! - راجع: مقدمة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية؛ خامسًا: النظائر السامية والمقترضات. https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

(74) راجع: النقوش الواردة في مادة (صلو) sly' بمعجم الدوحة التاريخي قبل الميلاد بأربعة قرون!

(75) راجع: التَّطور اللُّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص 124.

ولا يجب أن نُرجعَ وجود بعض التَّشابهات الصَّوتية، والصَّرفيَّة، وربَّما الدلاليَّة بين بعض الألفاظ العربيَّة، وبعض ألفاظ اللُّغات السَّاميَّة إلى عُجْمَةَ هذه الألفاظ العربيَّة(76)؛ لأنَّ وجود مثل هذه التَّشابهات يتوافق في مع المنطق اللُّغوي الذي لا يمنع وجود نوع من التَّشابه الصَّوتي، والصَّرفي بين اللُّغات المنحدرة من أصلٍ واحدٍ(77)، على نحو ما نلاحظه بين بعض ألفاظ الإنجليزية والفرنسيَّة على سبيل المثال.

المبحث الثَّالث

أَثَرُ السِّياق الصَّوتي الدَّاخلي للفظ القرآني في ظاهرة إبدال الألف واوًا

هل يمكن أن ننظر إلى ظاهرة إبدال (الألف) (واوًا) في رسم المصحف في هذه الكلمات: ٱ نم- نى- نر- يج- مخ -بهـ - مخ - تجـ بوصفها ظواهر هجائيَّة تخضع لطبيعة البِنية الصَّوتية للكلمة، أو قل للسِّياق الصَّوتي للأصوات التركيبيَّة؟

تقتضينا الإجابة عن هذا السُّؤال النَّظر في الخصائص الصَّوتية لحرف (الألف) ثم النَّظر في سياقه الصَّوتي الدَّاخلي، بوصفه صوتًا داخِلًا في تكوين بنية الكلمة، وفقًا لمبادئ علم الأصوات النطقي Articulatory phonetics الذي يُعنى بشرح إنتاج الصوت اللُّغوي، وطبيعة أصوات الحروف، وتأثير بعضها في بعض، وما يطرأ عليها من تغيرات... إلخ.(78)

يرجعُ التَّركيبُ الصَّوتي للألف (= ألف المد) إلى حركة الفتحة الطَّويلة (ā) (79)، وهو ما يجعلنا ننظرُ إليه بوصفه صائتًا Vowel يتصفُ بالجهر؛ لانطباق الخواص النُّطقيَّة للفتحة الطَّويلة عليه، وهو ما يعني أنَّ ما يخضعُ له (الألف) من (تفخيمٍ) يرجعُ إلى تأثير الأصوات السَّابقة له (= السِّياق الصَّوتي الذي ينتظمُه). أمَّا هو فلا يُوصفُ في

---

(76) ذهبَ كثيرٌ من المستشرقين إلى القول باشتمال القرآن الكريم على كثير من الألفاظ الأعجمية، وراحوا يجتهدون في إثبات هذا الزعم الباطل بطرق بعيدة عن المنهجيَّة العلمية، على نحو ما فعل ليكسونبرج Luxenberg، وغبريال صوما Gabriel Sawma، وأرثر جيفري Arthur Jeffery ، رافائيل نخلة، وأشياعهم.

- راجع:

Jeffery, Arthur. The Foreign vocabulary of the Qur'an. Leiden.-

-Sawma, Gabriel. The Qur'an: Misinterpreted, Mistranslated, And Misread the Aramaic Language of the Qur'an.

- وراجع: غرائب اللغة العربية، رافائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1959م.

وهذا ادَّعاء قد أبطلة مبكرًا أبو عُبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: 224ه) في "غريب الحديث"؛ حيث قال في تفنيد الألفاظ ذات الأصل الأعجمي: "وذلك أن أصل هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل...، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربيًّا بتعريبها إيَّاه". - راجع: غريب الحديث، 243/4.

(77) راجع: اللغة العربية، تاريخها، ومستوياتها، وتأثيرها: كيس فريستيغ، ص34، 35. - وراجع: مبحث (تناظر اللغات السامية والعربية) من كتاب: نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، أنستاس ماري الكرملي، ص 93- 95.

(78) راجع: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 97، وما بعدها.

(79) أُخِذَتْ حروف المد واللِّين الثلاثة (و، ا، ي) من الحركات الثلاثة (الضمَّة، والفتحة، والكسرة)، فإذا ما أُشبِعتْ هذه الحركات الثلاثة، حدثَتْ منها هذه الحروف الثلاثة. - راجع: سر صناعة الإعراب، 1/ 34.

ذاته بتفخيمٍ، أو ترقيقٍ(80)؛ لأنَّه لا تدخلُه حركةٌ، وإنَّما يتبعُ صفات الحرف السَّابق له؛ فإذا كان ما قبله مُفخَّمًا فُخِّمَ، نحو: (قَال، طَاب)، وإذا كان ما قبله مرقَّقًا رُقِقَ، نحو: (تَابِ، نَاب)، وهو ما يعني اتصاف الحركات النُّطقيَّة بالتَّداخل في السِّياق الصَّوتي لنَظْم الكلمات.

فمن خصائص (الألف) أنه تُبدَل منه (واو)، فتأخذ (الواو) عند إبدالها حركة ما قبلها، وهي (الفتحة) في الغالب؛ لكون (الألف) لا يكون ما قبله إلَّا مفتوحًا أبدًا.(81) ولعلَّ هذا ما لفتَ إليه ابن جني في إشارته إلى تأثُّر (الواو) المبدَلة من (الألف) بفتح ما قبلها، في قوله: " ورُوِّينا عن قطرب أنَّ بعض أهل اليمن، يقول: "الصَّلَوْةُ"، و"الزَّكَوْةُ"، و"الحَيَوْةُ" بواوٍ قبلها فتحة، فهذه (الواو) بدلٌ من (ألف) "صَلَاة"، و"زَكَاة"، و"حيَاة"، وليستْ بلام الفعل من "صَلَوتُ"، و"زَكَوتُ"، ألا تَرى أنَّ (لام) الفعل من "الحيَاة" (ياء)، وقد قالوا "الحيَوة".(82) فقوله: "... بـ(واوٍ) قبلها (فتحة)" فيه إشارةٌ إلى تأثُّرِ (الواو) المبدَلة من (الألف) بحركة الحرف السَّابق عليها، وهو (الفتحة). هذا فضلًا عن اشتراك المبُدَل (= الواو)، والمبدَل منه (= الألف) في صفتي الجَهر، والانفتاح(83)، فكلاهما هوائي في حَيزٍ واحدٍ هو الجوف (84)، وهو ما يعني وجود نوع من التَّناسب الصَّوتي سوَّغَ إبدالَ أحدهما من الآخر. هذا فضلًا عن كونهم لا يُفخِّمون (الألفَ) التي مالتْ إلى (الواو) إلَّا إذا كانتْ هذه الألف أصلها الواو؛ معنى ذلك أنَّ (الواو) في جميع هذه الكلمات ٌ **نم**- ىٰ- **نر** - **يج**- **مخ**-بهـ- **مخ** - تجـ ً مُبدلـةٌ مـن (الألـف)؛ فـ ٌ **نم**- ىٰ - **نر** ً ألفَهـا واوٌ؛ لأنَّ جَماعتَها: الصَّلوات، والزَّكوات، والحيوات ...(85)؛ ولذلك ذكَرَ أبو عمرو الدَّاني إبدالَ الألف واوًا تحت باب: "باب ذِكر ما رُسِمَتِ الألفُ واوًا على لفظ التَّفخيم، ومراد الأصل"(86)، فهو يقدِّمُ في عنوان الباب تفسيرًا للأسباب الصَّوتية لإبدال الألف واوًا، بقوله: "رُسِمَتِ الألفُ واوًا على لفظ التَّفخيم ومراد الأصل"؛ فاللَّفظُ بها على جهة (التَّفخيم) سببٌ صوتيٌّ لهجيٌّ، و(مراد الأصل) سببٌ صرفيٌّ يتعلَّقُ بكون أصلها واوًا على نحو ما يبينه الشكل الآتي:

(80) راجع: دراسات في علم اللُّغة، ص91، 92.
(81) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص95.
(82) سرُّ صناعة الإعراب، 230/2.
(83) راجع: جمهرة اللُّغة، 46/1. كما تشترك (ألف المد) مع (الواو) في خاصتي المد، والعِلَّة.
(84) كتاب العين، 1/ 58.
(85) كتاب العين، 7/ 154.
(86) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص60. - ولا شك أن مراعاة الأصل فيه التزام لهجة فصيحة.

م	الكلمة	الجمع	الفعل	أصل (الألف)
1	نم	الصَّلوات	صلو (87)	(الواو)
2	نى	الزَّكوات	زكو (88)	(الواو)
3	نر	الحيوات	حَيَو (89)	(الواو)
4	يج(90)	رِبَوان (مثنى)	رَبَو (91)	(الواو)
5	مخ	الغَدَواتِ	غدو (92)	(الواو)
6	بهـ	مشكوات	شكو (93)	(الواو)
7	مخ	نجوات	نجو	(الواو)
8	تجـ	منيات	مني (94)	(الياء)

(شكل 2)

هذا، ويربطُ جان كانتينو Jean Canteno تفخيم الألف في النُّطق، وإبدالها واوًا في الرَّسم بنمط الهِجَاء العربي السَّائد في البيئة العربيَّة آنذاك، فيرى أنَّ العرب كانت كثيرًا ما ترسم الفتحات

الطَّويلة، المعبرة عن تفخيم الألف، بواسطة (الواو) ومن ذلك بالخصوص كلمة (صَلَاة)، و(زَكَاة)، و(حَيَاة)، فكانتْ تُنطَقُ (صَلُوة)، و(زكُوة)، و(حَيُوة) Ṣalōt, Zakōt, ḥayōt

(87) معجم الجذور المجردة لكلمات القرآن الكريم، 19/1.
(88) المصدر السَّابق،351/1.
(89) كتاب العين، 317/3.
(90) أمَّا زيادة (الألف) بعد (الواو) المزيدة في الرَّسم من كلمةُ ً فقد زِيدَتْ، على لغة مَن يُفخِّم، تشبيهًا بواو الجمع، فكأن الكاتب حملَ على ما هو الأصلُ، فخرجَ عَمَّا يطابقُه اللَّفظ، وقيل زيدتِ الألفُ للجمع بين العوض، والمعوض منه. - راجع: فتح الرحمن في تفسير القرآن،14/1. - المساعد على تسهيل الفوائد، 356/4.
(91) المصدر السَّابق، 46/1.
(92) معجم الجذور المجردة لكلمات القرآن الكريم، 133/1.
(93) المصدر السَّابق نفسه، 354/1
(94) المصدر السَّابق، 526/1. ومناة: اسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة، والهاء للتأنيث وتسكت عليها بالتاء، وهي لغة، النسبة إليها منوي. - راجع: الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية، 6/ 2498.

(95). ولعلَّ هذا أثرٌ من آثار اللَّهجة في خطِّهم، فيبدو أنَّهم اعتادوا النَّظر إلى الألف المفخَّمة على أنَّها مساوية للواو، وهذا ما صرَّح به الخليل بن أحمد (ت:170هـ) في قوله: "وأَلِفٌ مُفَخَّم يضارع الواو"(96)! فتراه صرَّحَ أنَّ الألف المفخَّم يضارع الواو، ومن ثَم أثبتوا في الخطِّ ما هو ثابتٌ في اللَّفظ؛ ليكون الخطُّ دليلًا على اللَّفظ. وهو ما يعني أنَّ إبدال (الألف) (واوًا) في رسم المصحف ظاهرة لهجيَّةٌ على الأرجح؛ وليس ظاهرة ناتجة عن تأثير السِّياق الصَّوتي الدَّاخلي للكلمة. وإذا كنا قد علمنا أنَّ (الألف) لا تُوصَفُ في ذاتها بتفخيمٍ، أو ترقيقٍ(97)؛ وإنَّما تُوصَفُ بهذين الوصفَيْن؛ وفقًا لصفات الحرف السَّابق لها، فمعنى ذلك أنَّنا نتوقع أن تكون جميع الحروف السَّابقة لها مفخَّمةً؛ مادامتِ الألف مُفخَّمة في جميع الكلمات المذكورة، ولكن العكس هو الحاصل! فقد وقعتِ الحروف السَّابقة للألف مرقَّقةً في جميع الكلمات إلَّا حرفًا واحدًا هو (ص) في كلمة نُمَّ وهو ما يعني أنَّ (الألف) لم تتأثرْ بسياقها الصَّوتي في بنية الكلمة، كما يعني أنَّ تفخيمها في هذه المواضع جاء استجابةً للخصائص اللَّهَجِية لأهل الحجاز الذين دأبوا على تفخيمها في هذه المواضع، وهو ما يظهره الشكل الآتي:

م	الكلمة	الحرف السَّابق على (الألف)	صفته	صفة (الألف) في الرَّسم
1	ٱلصَّلَوٰةَ	(صـ)	(مُفَخَّم)	مُفَخَّم
2	ٱلزَّكَوٰةَ	(كَـ)	مُرقَّق	مُفَخَّم
3	ٱلْحَيَوٰةَ	(يَـ)	مُرقَّق	مُفَخَّم
4	ٱلرِّبَوٰاْ	(بَـ)	مُرقَّق	مُفَخَّم
5	بِٱلْعَدْوَةِ	(دَ)	مُرقَّق	مُفَخَّم
6	كَمِشْكَوٰةٍ	(كَـ)	مُرقَّق	مُفَخَّم
7	ٱلنَّجْوَىٰ	(جَـ)	مُرقَّق	مُفَخَّم
8	وَمَنَوٰةَ	(نَـ)	مُرقَّق	مُفَخَّم

(شكل 3)

في ت، وإنَّما هو سببٌ لهجيٌّ يتعلَّقُ بالخصائص الصَّوتية لبيئة الحجاز اللُّغوية التي تنزَّلَ القرآن الكريم فيها؛ تلك التي فشَا فيها تفخيم الألف، وهو ما يعني هذه الظاهرة في الرَّسم العثماني تأثرتْ بالسِّياق الصَّوتي للبيئة اللُّغوية العربيَّة.

(95) راجع: دروس في علم أصوات العربية، ص 163.
(96) كتاب العين، 281/4.
(97) راجع: بيان جهد المقل، ص 154. - وراجع كذلك: دراسات في علم اللُّغة، ص413.

-خاتمة:

وبعد، فقد توصَّل البحث في أثر السِّياق الصَّوتي في توجيه ظاهرة إبدال الألف واوًا في بعض كلمات الرَّسم العثماني إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1- أنَّ ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني لا تدل على سوء هجاء الأولين كما زعم بعضهم، وإنَّما قد تكون انعكاسًا لنمطٍ من أنماط الهِجَاء السَّائد وقت كتابة المصحف الإمام.

2- رَجَّحت الدراسةُ كون ظاهرة إبدال الألف واوًا في الرَّسم العثماني مظهرًا من مظاهر التأثُّر بالسِّياق اللَّهجِي السَّائد في بيئة الحجاز اللُّغوية التي فشا فيها تفخيمُ اللَّفظِ بالألف.

3- أظهرَ البحث نجاح ظواهر الرَّسم العثماني في تمثيل النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني على النَّحو

الذي تلقاه الصَّحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ.

4- أبرزتْ ظاهرة إبدال الألف واوًا في هجاء المصحف مقدرةَ الرَّسم العثماني على تمثيل الصَّوائت الطَّويلة في الأداء القرآني.

5- أظهرَ البحث جوازَ تأثُّر الأداء النُّطقي للألفاظ التي أُبدِلتْ فيها الألف واوًا في رسم المصحف بالأداء النُّطقي لهذه الألفاظ في بعض اللُّغات السَّامِّية التي تلتقي مع العربيَّة في الأصل السَّامي.

6- أثبتَ البحث أنَّ ظاهرة إبدال الألف واوًا في رسم المصحف تُعدُّ أحد مظاهر فصاحة اللَّفظ القرآني؛ لموافقتها لهجة فصيحة من لهجات العرب نزل القرآن الكريم بها هي لهجة الحجاز.

7- أثبتَ البحث أنَّ السَّبب في إبدال (الألف) (واوًا) في رسم المصحف ليس سببًا متعلقًا بالسِّياق الصَّوتي الدَّاخلي للألف، وإنَّما هو سببٌ لهجيٌّ يتعلَّقُ بالخصائص الصَّوتية لبيئة الحجاز اللُّغوية التي تنزَّلَ فيها القرآن الكريم.

- **توصيات البحث:**

هذا، يوصي البحث بما يأتي:

- إنشاء مرصد للخط العربي، تكون من مهامه:

الكشفُ عن أقدم المخطوطات، والنقوش العربيَّة، ودراستها؛ بقصد الوقوف على ملامح، وأنماط، وأسلوب الهِجَاء العربي السَّابق على نزول القرآن الكريم، واللاحق عليه؛ للاستعانة

بها في تفسير بعض ظواهر الرَّسم العثماني تفسيرًا علميًّا بعيدًا عن الاستبطان الذاتي، لا سيَّما أنَّه لا تزال هناك ظواهر هجائية تحتاج إلى توجيه شافٍ.

- المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
1- ءأعجمي وعربي- موسوعة معجميَّة ولغوية وتاريخية في نفي اللغات الأعجمية عن القرآن الكريم والرد على المستشرقين: فخر الدين الكهرمان آبادي حمزة بن سليمان، تبصير لتقريب التراث والدراسات العلمية والترجمة، القليوبية، مصر، ط1، 2021م.
2- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط1، 1376هـ-1957م.
3- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدِّين السُّيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1394هـ- 1974م.
4- الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.
5- أدب الكتَّاب: أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي، نسخَه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية بمصر - المكتبة العربيَّة، ببغداد، 1342هـ.
6- الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث، طنطا، (د. ت).
7- الانتصار للقرآن: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار بن حزم، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.
8- بيان جهد المقل: محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمَّار للنشر والتوزيع، عمَّان، ط2، 1429هـ- 2008م.
9- تاريخ الطبري: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ.
10- تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى بمطبعة الفتح بجدة، الحجاز، 1365، 1946م.

11- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

12- توجيه ظواهر الرَّسم العثماني عند بن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط – دراسة تحليلية نقدية، فتحي بودفلة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014-2015م.

13- التَّطور اللُّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ- 1997م.

14- تهذيب اللُّغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

15- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق: خلف حمود سالم الشغدلي، قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، السعودية، ط1، 1436هـ - 2015م.

16- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، ط5، 1418 هـ - 1997م.

17- الخصائص: أبو الفتح عثمان، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرة، (د. ت).

18- دراسة الصوت اللُّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ-1997م.

19- دراسات في علم اللُّغة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

20- دروس في علم أصوات العربيَّة: جان كانتينو، نقله إلى العربيَّة وذيله بمعجم صوتي فرنسي- عربي: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966م.

21- دور الكلمة في اللُّغة: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط 2، 1969م.

22- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ- 1981م.

23- رسم المصحف – دراسة لغوية تاريخية: غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط1، 1402هـ- 1982م.
24- الرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التِّلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمَّار، عمان، ط3، 1417هـ- 1996م.
25- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ - 2000م.
26- شرح طيبة النشر في القراءات: محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م.
27- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
28- شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، ط1، 1977م.
29- الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ- 1997م.
30- طيبة النشر في القراءات العشر، أحمد بن محمد بن يوسف، ابن الجزري، تحقيق: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة، ط1، 1414هـ- 1994م.
31- علم اللُّغة العربيَّة: محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.
32- عنوان الدلَّيل في مرسوم خط التَّنزيل: أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي، حققته وقدَّمتْ له: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.
33- اللغة العربيَّة، تاريخها، ومستوياتها، وتأثيرها: كيس فريستيغ، ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2003م.
34- غرائب اللغة العربيَّة، رافائيل نخلة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1959م.
35- غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، ط1، 1384هـ – 1964م.
36- فضائل القرآن: أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار بن كثير (دمشق – بيروت)، ط1، 1415هـ- 1995م.

37- فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 2004م.

38- في فلسفة الأداء الصَّوتي في القرآن الكريم للمتعلمين: سعد عبد الغفار، عطية يوسف، منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو، المغرب، 2021م.

39- في اللَّهجات العربيَّة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 2003م.

40- الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ- 1988م.

41- كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.

42-كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي: تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

43- كتاب المصاحف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان السجستاني، تحقيق: محمد بن عبده، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1423هـ- 2002م.

44- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: يوسف بن علي بن جبارة الهشكري، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الشارقة، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

45- الكناش في فني النحو والصرف: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،
بيروت، 2000م.

46- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، تحقيق: لليازجي وجماعة من اللُّغويين، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

47- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان، ابن جني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1420هـ - 1999م.

48- المحكم في نقط المصاحف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الدَّاني، تحقيق عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1407هـ.

49- مختصر التبيين لهجاء التنزيل: أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، المملكة العربيَّة السعودية، 1423هـ- 2002م.

50- مدخل إلى نحو اللُّغات السَّاميَّة المقارن: موسيكاني سباتينو، وآخرون، تحقيق: مهدي المخزومي ،عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993م.
51- المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ط1، 1400هـ.
52- معجم الجذور المجردة لكلمات القرآن الكريم، محمد بن عبد القادر الدباغ، بغداد، ط1، 1436هـ - 2015م.
53- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط1، 1422 هـ - 2001م.
54- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخَرَيْن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، (د. ت).
55- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية بن مالك): أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1428هـ .
56- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د. ت).
57- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.
58- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة، ط3، 1362 هـ- 1943م.
59- الموطأ: مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ- 1985م.
60- النشر في القراءات العشر: أحمد بن محمد بن يوسف، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضبَّاع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، (د. ت).
61- نشوء اللغة العربيَّة ونموها واكتمالها: أنستاس ماري الكرملي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2020م.
62- نظرية السِّياق بين القدماء والمحدثين "دراسة لغوية نحوية دلالية": عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م.
63- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة

الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ - 2008م.

- **المجلات العلميَّة:**

1- خصائص لهجة قريش "الإمام نافع نموذجًا": لجين ناصر الزرقي، حولية كلية اللغة العربيَّة بجرجا، مصر، العدد 25، الجزء العاشر، 1442هـ- 2021م.

2- رسم المصحف بين التوجيه اللُّغوي والتوجيه الدلالي، غانم قدوري الحمد، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربيَّة، العدد الأول، السنة الأولى، جامعة الأمير بسطام بن عبد العزيز، المملكة العربيَّة السعودية، جمادي الأخرة 1437- إبريل 2016م.

- المواقع الإلكترونية:

- معجم الدوحة التاريخي للغة العربيَّة على شبكة الانترنت.

https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

References:

-Bernard, Lewis. (2002) Arabs in History. Oxford - U.K: University of Oxford press.

-Barsoum. (1971) Ignatius Aphrem I. Majma al-Lughah al Virginia University Press.

-Belova, A. G. (2009). South Semitic Languages. In: Kees Versteegh (ed), Encyclopaedia of Arabic language and linguistics. Vol.4.

-Jeffery, Arthur. (1938) The Foreign vocabulary of the Qur'an. Leiden - Brill Oriental Institu Baroda.

The Aramaic Language of the Qur'an. New York - (2006) -Sawma, Gabriel. U.S.A: Adibook.

-The American Journal of Semitic Languages and Literatures. (1885) Chicago - U.S.A: American Publication Society of Hebrew.

New Catholic Encyclopedia.) 2004(-Thomas, Carson. Joann, Cerrito. Washington U.S.A: The Catholic University of America.

The Jewish Encyclopedia: Rxcord of The H Of the)1905.(-William, Popper Jewish People from The Earliest Times to The Presen Company.

-Wolff, H. Ekkehard. (May. 14/2018), Afro-Asiatic languages: Encyclopedia Britannica، (September.17/2020) .